القاضي
عبدالجبار ومذهبه الاعزالي
في تفسيره
المسمى بـ (الكبر أو المحيط)

إعداد:
أ.م. د. أحمد قاسم عبدالرحمن
الدريسي في قسم التفسير وعلم القرآن/كلية العلوم الإسلامية
في الرمادي / جامعة الآبار
المشرف الفني: د. عصام عكبة عبد القادر.
ملخص البحث

الحمد لله الذي تنزه عن العيب، ووجلت من خشية القلب، إيمانًا وقينًا، وسلمت له العقول بعده أن حمستها لطائف جحيم، واستدله على القلب بدعان صنعه، وهذف في أسماع العالمين أسن أدلته، فشهدت أنه لا اله إلا هو الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وأشهد أن رسولنا وحبيبنا محمد صلى الله وسلم عليه قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة، أما بعد فأن القاضي عبد الجبار رحمة الله أهل من أن يعرف به فهو إمام المعتزلة وهي الفرقة التي ظهرت في الإسلام في أواخر القرن الثاني، وسلكت منها عقلاً في بحث العقائد الإسلامية، وله أسماع عديدة منها القدرة والجهمية والمعطلة وأهل العدل والتوحيد وغيرها.

وأصولهم خمسة مشهورة، والقاضي عبد الجبار رحمة الله صنف كثيرًا من كتب العقائد يبتعد فيها لمذهب، واليوم ندرس تفسيرهم المسمي بـ "الكبر" أو "المحيط" الذي ذكر فيه قضايا اعتزازه من خلال تفسيره للأيات القرآنية، فتناول موضوع التوحيد والوعيد، وحكم مرتكب الكبيرة، وأهم مسألة من مسائل المعتزلة وهي بطلان الجبر وخلق القرآن، فذكرت رأي القاضي عبد الجبار رحمة الله في كل مسألة مع الرد على بعض المسائل بمنهج ومذهب أهل السنة والجماعة.

كما ذكرت منهجه في تفسيره، وهو كما قلنا منهج اعتزالي ببحث سلسلة القرآن وهو يقلب صفحات التفسير، ثم ببنت أثر القاضي عبد الجبار رحمة الله على المفسرين، وعرفت على بيان موقف السلف من تفسيرات المعتزلة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

Abstract

Praise be to God who is perfect. The hearts become afraid of Him faithfully and assuredly. The minds surrender to Him after debate. The hearts are fascinated by his wonderful making. People believed in Him because of his evidences. I testify that there is no God but Allah who is the All-hearing and knowing.
I also testify that our messenger and dearest Mohammed (Peace be upon Him) perform fidelity and convey the message.

However, the judge, Abdul-Jabbar (Allah has mercy upon Him) is the Imam (leader) of mysticism. It is a sect which appeared in pre-Islam around the first of second century. I adopt a rational approach in researching of Islamic creed. They have several names such as fatalism, Al-Jahmiya, the inoperative, people of just and unity of God... etc.

Their famous principles are five in number. The judge, Abdul-Jabbar (Allah has mercy upon Him) classify many books of doctrines according to his creed. Today, we study his interpretation, called Al-Kabeer (bulky) or Al-Muheet (comprehensive) who mentions mystical issues through his interpretation of Quranic verses. He has dealt with unifying, threatening and the sentence of those who commit great sins. The most important issues of mystics is the falsity of predestination and the creation of Quran. I mention the opinion of judge, Abdul-Jabbar (Allah has mercy upon Him) in each issue. He also refutes some issues according to the creed of Sunni and sect.

I also mention his creed in his interpretation. As we said, it was the mystical creed. The reader will notice that when he comes across to it through reading. I pointed out the influence of the judge, Abdul-Jabbar (Allah has mercy upon Him) on interpreters. I came across the situation of predecessor via mystical interpretation.

Finally, God's blessing and peace be upon our prophet, Mohammed. (peace be upon Him).

مقدمة
الحمد لله الذي تنزه عن العيوب، روجلت من خشيته القلوب إيماناً وقيناً بعد أن حجت الألباب عجائب حكمه، وسلمت له العقول بعد أن خصمتها لطائف حججه، واستولت على القلوب بدفع صنعه، وهتف في أسماع العالمين ألسن أدله،
الفهدته أنه لا إلا هو الذي ليس كمثله شئ وهو السمع البصير الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد.
فإن الله تعالى أنزل القرآن عرباً غير ذي عوج، فقال تعالى: (إنا أنزلنا قرآناً عرباً لعلكم تعقلون) (1).
واللغة العربية لها مفرداتها التي تؤدي معانيها مفردة أو ضمن نص من النصوص، ومن المعروف أن اللغة تتطور كما تتطور سائر المخلوقات، ولذلك فإن الوضع الأصلي لأي مفردة في اللغة قد يتغير مع الزمن ليتنقل من أصل الوضع على المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي يشترك نوع اشتراك مع المعنى الأصلي للكلمة.
كما أن القواعد المنزلية لمعرفة النواحي العقلية والثوابت (البدهيات) واستخدامات اللغة من أجل الوصول من خلال الألفاظ إلى ما يدرك من الحقائق المتعلقة بذات الله تعالى مع المععرفة مسأباً بأن الله تعالى ليس كمثله شئ وهو السمع البصير. أن الحقول مهما أوثيت من قدرة رؤية محال عليها إدراك ذاته وصفاته على ما هي عليه في الحقيقة (كنهه سبحانه وتعالى) لأنه مثبط استطاعة الحقول إلا أنه صار مقدر معروفاً عليه، وإذا صار مقدر معروفاً عليه لم يعد إلا فثبت استحالة ذلك، ولذلك نهيها عن التفكير في ذات الله لأنه كل ما يخطر بالملك فالله خلاف ذلك.
ولما كانت معروفة الله تبارك وتعالى أفلا이라고 وأعظمها، ومن ناحية فقد نال الخير كله إذ بها تنت الرياحنك، وتصلك بالعبد إلى الله الركاب فيفوز صاحبها بخير الدنيا ونعم الآخرة بعد أن يفوز برضي الله العظيم.
ولما شبت في كتاب الله أنه قد رضي الله عن رسوله وعن صاحبته حيث قال: (رضي الله عنهما ورضوا عنهما) (2). فإنه لم يكن أعرف من الصحابة وتابعيهم.

(1) سورة يسوس، الآية: 2.
(2) سورة المجادلة، الآية: 242.
القضي عبد الجبار ومذهب الاعتراف في تفسير المستنى (الكبرى أو المحيط)

ومن تبعهم بالله ﷺ ذائتا وصفات وأفعالاً، لذلك فإن السلف (رضوان الله عليهم) هم الطريق لمعرفة الله تعالى. وصفاته لما ثبت من رضا الله تعالى عليهم.

ولقد اختارت في هذا البحث الإمام القاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله) بوصفه عالماً كلامياً معتزلاً. إذ كان الاعتراف دينه وعلم الكلام حبته إقاعة الخصوم فتناولته بالدراسة من خلال تفسيره لتوضيح آرائه الاعترافية التي كان دائماً منتصراً لها ومدافعاً عنها.

والمعنى وهمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلفقون بالقدرية، وسيأتي بيان أسماهم لاحقاً.

والذي يعم طائفة المعتزنة من الاعتقاد، القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف من صفاته، ونفوذ الصفات القديمة أصلاً، فقالاء: هو عالماً لذاته، قادر لذاته، حي ذاته، لعلم وقيدة وحياة. هي صفات قديمة ومعان قاعدة، لا تكون له شاركته الصفات في القلم الذي هو أخص الوصف، لشاركته في الإلهية.

وانتقاو على أن كلامه مخلوق في محل وهو حرف وصوت، كتبت أمثاله في المصاحف حكايات عنه.

وانتقاو على عدم رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار، ونفي التشبيه عنه من كل وجه، جهة ومكاناً، وصورة وجسمً وتجبيزاً، وانتقا وروايا وتجييراً، وتأثيراً.

وأوجبوا تأويل الآيات التي يفهم منها خلاف ذلك، وسموا هذا النمط توحيداً.

إلى غير ذلك من العقائد التي عرفوا بها، وخلافاً غيرهم من أرباب المذاهب الأخرى.

خطا البحث:

أما عن خطة البحث فقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على مقدمة وتمهيد

وثلاثة مباحث ونتائج وتوصيات:

أما المقدمة: فبينت فيها سبب اختياري للموضوع.

تمهيد...

ملف جامعي الأدب العربي الإسلامية 
الجلد الثالث - النسخة الثالثة عشر- كتب الأول 1411/1423 م.
المبحث الأول: في تعريف المعتزلة وأصل تسميتهم وأساؤهم وأصولهم، وتشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المعتزلة وأصل تسميتهم، وتشمل على فرعين:
الفرع الأول: تعريف المعتزلة.
الفرع الثاني: أصل تسمية المعتزلة.
المطلب الثاني: أسماء المعتزلة.
المطلب الثالث: أصول المعتزلة ومنهجهم في التأويل.

المبحث الثاني: القاضي عبد الجبار وبعض مسائل مناصرة الاعتزال في تفسيره، وتشمل على تمهيد وأربعة مطالب:

التمهيد: وتشمل على فرعين:
الفرع الأول: القاضي عبد الجبار المعتزلي.
الفرع الثاني: تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي.
المطلب الأول: التوحيد.
المطلب الثاني: الوعيد.
المطلب الثالث: أربعة فروع:
الفرع الأول: القطع بوعيد الفسوق من أهل الصلاة.
الفرع الثاني: لا يغفر الله تعالى لأهل الكبائر في الآخرة.
الفرع الثالث: لا يشفع النبي ﷺ لأهل الكبائر.
الفرع الرابع: الفاسق يدخل النار.
المطلب الثالث: خلق القرآن.
المطلب الرابع: بطلاق الجبر.

المبحث الثالث: القاضي عبد الجبار منهجه وأثره على المفسرين، وموقف السلف من تفسيرات المعتزلة، وتشمل على ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: منهج القاضي عبد الجبار المعتزلي في تفسيره.
المطلب الثاني: أثر القاضي عبد الجبار المعتزلي على المفسرين.
المطلب الثالث: موقف السلف من تفسيرات المعتزلة.
وذكرت في الخاتمة أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج.
فالنصوصات ولخصت فيها أهم ما أوصيه للباحثين وطائفة العلم.
ثم قائمة المصادر والمراجع ورتبتها على الحروف الهجافية.

وبعد فان هذا جهد المقل فان أصبـت فقـلت من فضـل الله وان أخطأت فـمني
ومن السبطان فـكـل ابـن أمـد خطـر وكـثير الخطـائبين الترابين. وانـي كـنت لا أدعـي فـي
هـذا البـحث أـني بـلغت فـيه الكـمال ولكـنه مـحاولة إـبراز أـثر الاعتزل فـي تفسـير
القاضي عبد المجـان وـدي تأثير علم الكلام على تفسير القرآن الكريم، والإنسان
مـهما حاول أن بوـي كـتب الشـرح فـلا يـبلغ من غرـسه ما يـريد، ولكـن ذـكـل مـحاولة
بـتقدـيم هـذا العـمل المتراـضع، وانـه يـعلم أنـي بـذلـته فـيه قـصـارى جـهـدي وتَوْـيـبـت
الحق والصواب، وـلـكن سـبحان مـن بـيده هـدـاة الأـفكـار والقلب وـأـسـتـغرـف اـله، وأحـمـده
تـعالى أـوهاـ لـأـخـرا وأـصـلي وأـسـلم علـى سـيدنا مـحمد أـفضل حلـق اـله وـخـاتـم أـنبهـاته وعـلـى
الله وأصـحابه وـمـن تـبـعهم بـإـحسان إـلـى يوـم الـدين.

تـمـهـيد

(إنـْجِرَـيـ التفـسـير منَدَمَ زـمـن الندوة إلى زـمن أـتِباع التابعـين، عـلى طـريـقة تكـاد تكوـن
واحـدة، فخلـف كـل عـصر بحـلـ التفـسـير عن سـلف بـطريق الرواية والسـماع، وفـي كـل
عـصر من هـذـه العـصور ينـتـخد نـظـارات تفـسـيرية، لم يـكن لـهـ وجود بـقـيل ذـاك، وـهـذا
راـجع إـلـى أن النـاس كـلـمـا بـدـوا عـن عـصر النذـرة ازدادت نـواحي العـموض في
التفـسـير، فـكـان لـابد لـلتفـسـير من أن ينضخ كـلا مرت عليه السـنون.
ـلـم يـكن هـذـا التـضخـم في الحقيقة إلا مـحاولات عـقـلية، وـنظـارات اـجـتهـادية، فـامـبـها
أـفراد مـن لـم عـنـاـيا بـهـذـة الناحية. غـير أن هـذـة النـاحية العـقلية في التفـسـير لم تـخرج
ـعـن قـاـئـون الـلغـة، وـلم تـبـخـت حدود الـشـريعة، بل ظلـت مـحتفظة بـصيغـتها العـقـلية
والديـنيـة فـقـم تـجاوز داـئرة الرأي المـحمود إلى داـئرة الرأي المـمنوم الـذي لـا يـتقـ وـقواعـد
الـشـرع.

 مجلـة جامعة الأـثار العـلم الإـسلامية

الجلد الثالث - السنة الثانية عشر - كانون الأول 1432 هـ
إسلامي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره المُسِمَىً بِ(الكبرىَ أو الحنين)

ظل الأمر على ذلك إلى أن قامت الفرق المختلفة، وظهرت المذاهب الدينية المتونعة، ووجد من العلماء من يحاول نصرة مذهبه والدفاع عن عقيدته بكل وسيلة وحيلة. (1)

ولا شك أن علم الكلام له أثر بالغ في تفسير القرآن الكريم وبحثا هذا منصب على أثر المعتزلة في تفسير القرآن الكريم، وستأخذ القاضي عبد الجبار المعتزلية امتداحاً فالترمز المعتزلة جميعاً بمنهجهم في تفسير القرآن الكريم على خلاف بينهم، ولكن لا تجد مستلزماً تعرض للتفسير إلا وظهر منهج المعتزلة وأسسهم في تفسيره، ولا يجد عنها إلى غيرها أبداً. في الوقت الذي نجد أغلب المفسرين إن لم نقل جميعهم تأثروا بالنظرة العقلية للنصوص القرآنية وتأويلها.

(فقد تأثر التفسير بصورة عامة بمنهج مدرسة المعتزلة وخاصة عند تفسير الآيات المتشابهات أو التي ظهراً الناقص، وهذا التأثر لم يكن بأس عقيدتهم، بل ناقشوها وفق نفس المنهج، ونقضوا ما خالف روح الإسلام وأسس الإيمان والتسليم بالمنهج العقلي للفصري القرآن.

ومنهجهم عظي بحت لا يعتمد على القرآن نفسه في إثبات مبادئه، وإنما يعتمدون على العمل في إثبات وجوه الله، وصدق الرسول ﷺ ومبادئ الإسلام، فاعتمادهم على الأدلة الم unseremانة أكثر من اعتمادهم على النصوص القرآنية في الحجاج وأثبات المبادئ). (2)

ومنجد أثر الاعتزالي واضحاً في تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلية في كل ما يكتب وكل ما يفسر، فإن النظرية العقلية البائسة تفسير النص دينه، ومنهج الاعتزال سبيله، فيفعل ويؤول ما وسعه، ولا يعوزه التأويل لأنه من أرياف البيان. واني سوف أتعرض إلى ما يثبت تأثر التفسير بالنظرية الاعتزالية والأسس التي تقوم عليها عقيدة هذه الفرقة.

(1) التفسير والمفسرون: الدكتور محمد حسين الجهني/1276.
(2) أثر التطور الفكري في التفسير، د. مساعد مسلم آل جعفر: 322.

مجلة جامع الأدباء للعلوم الإسلامية
القاضي عبد المبارك ومذهبه الاعتزلية في فضية المسنن: (الكبير أو المحيط)

ولقد اتجه المعتزلة نحو التأثيد المذهبي بأباته القرآن، والتأصيل القرآني للأصول الفكرية، كما اتجه غيرهم من المذاهب سواء الصحيفة أو الباطلة، وسل构建在 تقسية القرآن الكريم مسلك المستفيد لمذهبه.
ومذهب المعتزلة يقوم على أصول وعقائد، أما الأصول فهي خمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد، والمعزلة بين المنزليين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
وأما العقائد فهي منفرقة لا يجمعون عليها كله، مثل عدم رؤية المؤمن لل تعالى في الجنة يوم القيامة، وثنى صفات الله تعالى، وخلق الأفعال، وفعل الأصلح، وخلق القرآن، وغيرها.
أراد المعتزلة في تفسيرهم للقرآن أن يجدوا مستنداً من الشرع لهذه الأصول والفكر والعقائد.

المبحث الأول: تعرف المعتزلة وأصل تسميتهم وأصولهم

واستقبل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعرف المعتزلة وأصل تسميتهم:

المنهج الأول: تعرف المعتزلة

العذر في اللغة معناه: الانفصال والتحلي، والمعتزلة هم المنفصلون.
وفي الاصطلاح: هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً مطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصلت بن عطاء الغزالي، الذي ولد (سنة 880) وتتلمذ على الحسن البصري، ولم يفارقه إلى

(1) ينظر: القاموس المحيط، الفرويز آبادي: 878 مادة (عزلة); وختيار الصحاح، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الزراعي: 420 مادة (عزلة); وласьن العرب، ابن منظور 11/440 مادة (عزلة).

المجلد الثالث - المجلد الثاني عشر - كانون الأول 1950 م
القضية عبد المجيد ومذهبه الاعتزالي في فضيحة السيسي (الكبري أو الحيط)

أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين، وهو مؤسس فرقة الاعتزال، توفي (سنة 131 هـ) 1. وقد اعتزل عن مجلس الحسن البصري 2.

الفروع الثاني: أصل تسمية المعتزلة

اختلف الباحثون في أصل هذه التسمية، وأقرب الأقوال للصفوب يفيد بأن كلمة (المعتزلة) لفظ أطلقه أهل السنة عليهم للتخليل على أنهم انفصלו عنهم، وتركوا مشابههم القدامي، واعتزلوا قول الأميرة بأسرها في مرتبة كبيرة فهو بهذا الاعتبار يتضمن نوعًا من الدمع، وإنهاهًا واضحًا بالخروج على السنة والجماعة، فالمعتزل هو المخالف المنفصل 3.

المطلب الثاني: أسماء المعتزلة

(والمعتزلة أسماء كثيرة، منها ما أطلقه الفقه عليهم، ومنها ما أطلقه على أنفسهم، مما أطلقها الفقه عليهم:

1) المعتزلة: بمعنى المناشفين والمخالفين.
2) الجهمية: لأخذه ببعض أقوال الجهمية.
3) والقردية: لقولهم أن العباد هم الخاقون لأفعالهم.
4) التوبة والمجوسية: لقولهم أن الخير من الله، والشر من العبد.

1) الفرق بين الفرق: 5/00، والمجلة والعنوان 1/30. ينظر: تأريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، على مصطفى الغزالي: 484، 500 والمساواة المبكرة في الأديان، الدكتور ماعز بن أحمد الجهني: 51، 476 والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، الدكتور عبد الله سلمان السامرائي: 476، 427 والمكتبة وأصول الحكم، الدكتور محمد عمارة: 56.
2) تأريخ القرآن الكريم ومذهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى: 242.
3) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية: 84 وتأريخ القرآن الكريم ومذهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى: 224.

جلد الثالث- المدف الثاني عشر- كتب الأول 2011م
القاضي عبدالجبار ومذمه الاعتزالي في تسيره المسمى: (الكبر أو المحيط)

(7) ومخلص الخوارج: لموافقتهم الخوارج في تخليد صاحب الكبيرة في النار، مع قولهم أنه ليس كافر، فهم قد وافقوا الخوارج في التخليد، لكن لم يجرؤوا على تكفيره، فذلما سموا بهذا الأسم.
(6) ومعتقلة: لقولهم بالوعيد والوعيد، وأن الوعد المتبه إلى العصاة حتمي.
(7) ومعتقلة: لتعظيمهم الله عن صفات الكمال.
(8) وما أطلقوا على أنفسهم من الأسماء:
(1) المعتزلة: الذين اعتزلوا الأقوال المحدثة والمثبتة.
(2) وأهل العدل والتوحيد: قولهم بذين الأصول.
(3) وأهل الحق والفرقة الناجية، والمنزهون عن النقص، لاعتقادهم أنهم على الحق، ومن سواهم على الباطل، وأنهم أهل الفرقة الناجية، وأنهم بنفسهم الصفات عن الله قد نزهوه عن النقص.

المطلب الثالث: أصول المعتزلة ومهجهم في الأتول
إذا علمنا أن الفكر الاعتزالي قد بالغ في الاعتماد على العقل، ولم يتقيد
بنصوص القرآن والسنة، وانغمس في الفلسفة اليونانية، ومزجها بعقيدة المسلمين،
فيسهل علينا أن نعرف أسباب الخلاف الذي نصب بين أتباع هذا الفكر، فقد أشرب
أراوه، وشاذ الحداث بينهم، وانقسموا إلى اثنين، وعشرين فرق، تتبث كل فرقة أحد
رؤوس الاعتزال الظاهرين، وكل واحدة من هذه الفرق أراها وأقولها الخاصة بها،
ولا تجد هذه الأقوال أن تكون أقوالاً تفرعت عن أصول خمسة استرك بالقول بها
المعتزلة.
قال الأستاذ محمد إقبال رحمه الله: (أما المعتزلة وقد قصروا أذراكهم للدين على
أنه مجموعة من العقائد، متجاهلين حق حقيقة حبوب. فلم يحفزا بأساليب إدراج
الحقيقة إذا كانت لا تقبل التصور، وأرتجوا الدين إلى نسق من المعاني المنطقية

المعتزلة وأصولهم الخمسة. عداد بن عبد الله المعتق: 78 79 وتأويل القرآن الكريم ومذاهب
الفرق فيه. د. محمد دبّيع موسى: 226 227.

الجديد الثالث - السنة الثانية عشر - كانون الأول 1412 هـ
انتهى إلى موقف سلبي بحث، وغالب عنهم أنه في ميدان المعرفة علميّة كانت أو دينية لا يمكن للفكر أن يستقل تمام الاستقلال عن الواقع المتعلق في عالم التجربة. على أنه لا سبيل إلى إكبار أن الدعوة التي يبدأها الغزالي تكاد تكون دعوة للتبشير بمبدأ جديد، مثلها في ذلك مثل الدعوة التي قام بها كنبر في ألمانيا في القرن الثامن عشر، ففي ألمانيا ظهر المذهب العقلي لأول عهد حليفاً للدين، ولكن سرعان ما تبين أن جانب العقيدة (dogmatic من الدين لا يمكن البرهنة عليه حتماً، فإن الطريق الوحيد إذن أن تحكي العقيدة الدينية من سجل المقدمات. وقد جاء مع محاولة العقيدة مذهب المنطق في فلسفة الأخلاق، وبدلك مكن المذهب العقلي من سيادة الإلهام. ذلك كان الحال في ألمانيا عندما ظهر (كونترة) وكشف كتابه (العقل الخالص) عن قصور العقل الإنساني، فهذا ذلك ما يُباشح المذهب العقلي من قبل، وصدق عليه القول بأنه كان أجل نعم الله على وطنه).

قال الدكتور عبد القهار داود عبد الله العلاوي (رحمه الله): (ولهذا نجد المستشرقين يثورون عليهم ويؤدون منهجهم ويشعرون في بلاد الإسلام، حتى إنهم اعتبروه أنشأاً يمتوزون العقل في الأزاي وغيرهم جامد على الرأى مقد للاستير بعقله فهم يسمونهم (ratinalist)).

أما عن أصول المعترضة الخمسة فوضحها بما يأتي:

(1) للتوحيد: يقول القاضي عبد الجبار رحمة الله عند تعريفه للتوحيد: (ورأصل فيه أن التوحيد في أصل اللغة عبارة عما يصير الشيء واحداً، كما أن التحريك عبارة عما يصير الشيء متراكباً، والسيدون، عبارة عما يصير الشيء أسوداً، ثم يستعمل في الخبر عن كون الشيء واحداً لما ينفر الخبر صادقاً إلا وهو واحد فصار تلك كالاثباتات قانه في أصل اللغة عبارة عن الإجاب).

(2) تجدد التفكير الديني في الإسلام، الشاعر الوفاق: محمد إقبال: 101، 11.

(3) دراسات في التفسير والمفسرين، الأستاذ الدكتور عبد القهار داود عبد الله العلاوي: 132، 134.

(4) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار: 108، 116.
القاضي عبد الجبار ومذهب الاعترالي في تسيره المسنى: (الكبرى أو المحيط)

(1) لقد فهم المعترلة التوحيد على أنه سبب لمعنى الكثرة والتعدد والتركيب.

ويدور مفهوم التوحيد عند المعترلة حول ما يثبت الله وما ينفي عنه من الصفات.

(2) العدل: إذا كانت المعترلة قد تأولوا قول الله تعالى: (الله خالق كل شيء)... فأدخلوا القرآن الكريم، وهو صفة من صفات الله. في عموم (كل)، وجعلوه مخلوقا، إلا أنهم أخرجوا أفعال العباد من عموم (كل)، فإنها أن يكون الله تعالى خالقاً لها بدعوى تزويه الله على كل قبج. وجعلوا هذه العقيدة الفاسدة هي العدل الذي نسبوا أنفسهم إليه.

وتربى على قول المعترلة بأن العباد يخلقون أفعالهم. تأويلهم لجميع النصوص المنوانة التي تثبت القضاء والقدر، وأن الله لا يكون في كونه إلا ما يريد، وأنه لا يرضى لعباده الكفر وأنه يهدي من يشاء وأ鬃ا من يشاء.

(3) وأما عقيدة أهل السنة في أفعال العباد الاختارية، فإنها أهل السنة والجماعة أن أفعال العباد من خلق الله، وأنها من كسبهم فانه هو الخالق في هذا الكون وحده.

(4) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بدوي موسى: 131.


(6) سورة الرعد من الآية: 12.

لا خالق سواء، قال تعالى: (ألا هل الخلق والأمر) (1) والعباد لهم قدرة ومشيئة وإراده، لكنها داخلة تحت قدرة الله ومشيئته وإرادته).

يقول الإمام ابن تيمية (رحمه الله): (وتحقيق الكلام أن يقال: فعل العبد خلق الله وكسب للعبد) (2).

(وبالجملة فكّل دليل في القرآن على التوحيد، فهو دليل على القدر وخلق أعمال العباد، ولذا كان إثبات القدر أساس التوحيد. قال ابن عباس: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن كذب بالقدر فقد كذب به وتوجه) (3).

(3) الوعد والوعيد:

مفهوم الوعد: يرى المعتزلة أن الله يحب أن ينفذ وعده للمطيعين بالثواب، وأن المكلف ينال ما وعد به عن طريق الاستحقاق لا النفضل (4).

ومفهوم الوعد هو: يرى المعتزلة أن الفاسق إذا لم يرد توبة من الكبائر التي ارتكبها، فسوف يخدل في نار جهنم، لأن الله توعده بذلك، ولا بد أن يفعل الله ما توعده به. إذ لا يجوز عليه سبحة اللحيم والكذب، ولو أن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر (1).

(4) المنزلة بين المنزلتين: يرى المعتزلة أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً بل هو في منزلة بين المنزلتين، فهو في الدنيا لا يسمع مؤمناً ولا يأخذ حكم المؤمن، ولا

---

(1) سورة الأعراف، من الآية: 54.

(2) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى: 257، 258.

(3) مجموع الفتاوى، الإمام ابن تيمية: 8/383.

(4) شفاء العليل، الإمام ابن القيم: 165.


(6) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى: 265.
يسمى كافراً ولا يأخذ حكم الكافر، أما في الآخرة فانه يخلي في النار، ولكن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر.

الأمر المعروف والنهي عن المنكر: لا يختلف المعتزلة مع أهل السنة في حكم الأمر المعروف والنهي عن المنكر، إذ يقررون جميعاً بأنه واجب كفاني، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين. قال تعالى: (ولكن منكم أمة تدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم الناظرون).

والكلام في هذا الموضوع يجرهم كما جر غيرهم إلى إبداء آرائهم في السياسة والأمر وصفاته. ورأيهم في أولئك أمر المسلمين وحسناتهم وسياستهم، لأنهم القائمون على الأمر المعروف والنهي عن المنكر. فكلمهم في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ومن هو أفضل الصحابة، وما هي الشروط الواجب توفرها في الخليفة.

هذه الأصول لا يختلف بقية المسلمين معهم في ظاهرها، ولكنهم يفسرونها تفسيراً يختلف عن عقائد أهل السنة والجماعة. زد على ذلك أنهم فرق متعددة ولا يتفقون على نفس المعاني. منهم البصريون والبغداديون، وكل من البصريين والبغداديين يتقسمون إلى فرق، ولا خلاف بين المسلمين أن روادهم الأوائل كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهم كانوا مخلصين في عقائدهم أتباعاً في مقاصدهم، حتى جاء من بعدهم ممن غالي في هذه العقائد كابن أبي دؤد.

ظهرت نتائج خلافهم مع أهل السنة وجماعة المسلمين في هذه الأصول بقضايا عرفوا بها.

المصدر نفسه: 27. وينظر: أثر التطور الفكري في التفسير، د. مساعد مسلم آل جعفر: 326.

	القرآن الكريم ومذاهب الفقه فيه، د. محمد بديع موسى: 275. وينظر: التفسير والمفسرون، المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبية/1 242/4. 

	سورة آل عمران، الآية: 40. 1.

	أثر التطور الفكري في التفسير، الدكتور مساعد مسلم عبد الله آل آل جعفر: 326.
الفلاحة منهم أسماع األدب، وضعا طريق السلم، وما اهتدوا إلى دين الله الحق.
ومما ينضح له أن أغلب مدوناتهم التي بين أيدينا من تأليف هؤلاء الفلاحة، وقليل
من تأليف مخلصي العقيدة حسين الإيمان.

المبحث الثاني: القاضي عبد الجبار وبعض مسائل مناهضة الاعتزال في تفسيره

واستعمل على تمهيد وأربعة مطالب:

تمهيد

النوع الأول: القاضي عبد الجبار المتنزلي.

هو القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن
الخليل الحماني الأسد أبادي، شيخ المعتزلة، ولد (سنة 536 هـ)، عاش ببغداد إلى
أن بينه الصاحب بن عبد قاضيا بالرزي (سنة 537 هـ)، ثم لقب بعد ذلك ب: (قاضي
القضاء)، ويقي مواتباً على التدريس إلى آخر حياته، وكان الصاحب يقول فيه:
هو أعلم أهل الأرض.

كان القاضي عبد الجبار شافعي المذهب، وبعد - بوجه عام - آخر علماء
المعترضين النابهين، وكان مؤلفاً كثيراً التصانيف (4). توفي (رحمه الله) في ذي القعدة
بالرزي (سنة 541 هـ) ودفن في داره (3).

(1) تلقب المعتزلة بهذا، ولا يطلقون هذا اللقب على سواء، ولا يعنون به عند الإطلاق غيره.
(2) تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي 11/1115، وميزان الاعداد، الإمام
الذهبي 91، وطيات الفضيلة سبكي 219-220، وطيات المعتزلة، لابن
المريضي 131-131، وسما الزمان، لأبي حسن 38-372، وشذرات الذهب، لأبي
العماد 3/20، وطيات الفضيلة، للإمام السيوطي 84-49، ومروة الجناح، للإمام
(3) لما جدار الثالث-حادي عشر-كان الأول 131 م.
قال الإمام الداوودي (رحمه الله): ((عاهد دهراً طويلاً، حتى ظهرت له الأصحاب وبعد صيتح، ورحلت إليه الطلاب، وولي قضاء الزي وأعمالها. سمع الحديث من أبي الحسن بن سلمة القطان، وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب، وعبد الله بن جعفر بن فارس، والزبير بن عبد الواحد الأسد أبيادي، وغيرهم. روى عنه القاضي أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القرني المفسر، وأبو عبد الله الحسن بن علي الصبوري، وأبو القاسم علي بن المحسن التوخي)\(^1\).

وتصنف كثيراً من كتب العقاد ينصر فيها للاعتزال، مثل: تنصيز القرآن عن المطاعن، ومشابه القرآن، وشرح الأصول الخمسة، والختصر في أصول الدين، والمغني في أبواب التوحيد والعدل وهو من أعمدها حجما وعلماً.

الفعض الثاني: تفسير القاضي عبد الجبار المزالي.

(كتب القاضي عبد الجبار في التفسير والدراسات القرآنية عدة مؤلفات، وما وصل إليها منها: كتاب المشابه، وتنزيه القرآن عن المطاعن، وإعجاز القرآن، وأما تفسير القاضي فقد ورد في كثير من كتب التراجع، ذكر تفسير القاضي ولم يعن المؤرخون كثيراً في التحقيق باسمه بقدر ما كانوا معنيين في إضافة تفسير القاضي إلى قائمة مؤلفي رجال الاعتزاز، كما فعل ابن تيمية (المتفق 7275)، فذلك لم يوضحوا لذا الاسم الدقيق تفسير القاضي.

غير أن الحاكم الجسمي (المتوفى 494 هـ)، والقاضي أبا بكر بن العربي، قد صرح بـ"بكلام لا ليس فيه، أن تفسير القاضي يقع في مائة مجلد، وأسماء "المحيط" وأن ابن العربي قد قرأه في خزانة المدرسة النظامية بمدينة السلام (أي مدينة بغداد).

---

وطبقات المفسرين، الإمام الداوودي/1262-1263، والتفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي/1264؛ ومناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزرنياني/1265؛ ومجمد المؤلفين، الاستاذ عمر رضا كحالة/1266-1267، والآيتات، خبر الدين الزركلي/1268.

\(^1\) طبقات المفسرين، الإمام الداوودي/1262-1263. وينظر: طبقات المفسرين، الإمام جلال الدين السيوطي/48-69.

مجلة جامعة الآثار العالم الإسلامية
الطبيب عبد الجبار ومذهبه الاعترافي في تفسير المسنى (الكبير أو المحيط)

وطنع الدكتور عدنان زروز بما ذهب إليه القاضي ابن العربي، بأن القاضي عبد الجبار قد أخذ تفسيره "المحيط" من تفسير أبي الحسن الشافعي (المتوفي 320هـ)، الذي وضعه في خمسونات مجلد، وسمى به: "المختصر"، وكان منه نسخة واحدة، ولم يكن غيرها، ففقدت من أيدي الناس، لأن الصاحب بن عبيد قد بذل عشرة آلاف دينار لخزانته دار الخليفة، فأقبل الناس في الخزانة محتفظون بالكتاب ومن بينها تفسير الأشعري.

ولا يعنى هذا صحة هذا الكلام أم طلاقه، بل يعنينا هو أن تفسير القاضي عبد الجبار هو في مائة مجلد، وسمى به: "المحيط"، بيد أن لدى القاضي تفسيراً آخر للقرآن، ولم ينص عليه أحد ممن درس القاضي أو تناول إحياء مؤلفاته، واسم هذا التفسير هو: "قرآن القاضي وأدلهته".

إذن يتلخص من كل هذا، أن لدى القاضي عبد الجبار كتابين في التفسير:
الأول هو "المحيط"، أو "التفسير الكبير" الذي أشار إليه الحاكم الجاشعي والقاضي أبو بكر بن العربي.
والثاني هو: "قرآن القاضي وأدلهته".

قال الإمام السيوطي (رحمة الله): (شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف منها "التفسير")، وذكر نحو هذا الكلام الإمام الداوودي في طبقاته، إلا أنهما لم يذكرنا اسم هذا التفسير.

(1) متقدم تحقيق: تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: 8-6، والمقدمة بعلم المحترق الدكتور خضر محمد نبهي، والتفسير طبعته دار الكتب العلمية (بنان/بيروت)، ط 1 (1409هـ)، وقع في نحو: 300 صفحة من الحجم المتوسط، عدد الفهرس العامي التي جعلها المحترق للتفسير.
(2) طبقات المفسرين، الإمام جلال الدين السيوطي: 480.
(3) ينظر: طبقات المفسرين، الإمام الداوودي 1/267.

مجلة جامعة الأزهر العلم الإسلامية
المطلب الأول: التوحيد

(معرفة الله تبارك وتعالى وتوجيه وتزويده أسمى عقائد الإسلام. هذه تتضمن معرفة صفاته الكاملة. فهو الخالق القادر الجبار الرحيم... إلى آخر صفاته التي نذكرها القرآن الكريم.

هذه المعرفة التي تحمل المؤمن على الخضوع للمطلق الله والمحبة الكاملة له والتوجه إليه دون غيره. وأن ينزع من النفس فهو المتقيد والذي لا يشبهه شئ لا في صفاته ولا في أفعاله...

ومما يدخل في معرفة الله تعالى الإيمان بصفاته التي اخبرنا بها في القرآن الكريم، أو أخبرنا بها رسوله الأمين محمد ﷺ. نؤمن بها كما جاءت أي لا تشبه هذه الصفات بصفات المخلوقين ولا عطل معاينتها الحقة فهما أن ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات وهذا معنى قول السلف الصالح نؤمن بأيام الصفات كما جاءت دون تشبه ولا تعطيل. ويسعنا ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه:

(واللَّا يَؤْتَونَ الْمُجْمُّعَ أَمَاَةً مِّنْ نَفَّضِيْهِ))

قال الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي وهو يتحدث عن شروط الإيمان بابه: (الإيمان بأسامه وصفاته: وهو الاعتقاد الجائز بأن الله تعالى له الأسماء الحسنى والصفات العليا، وثوابات ما أثبت لنفسه في كتابه، أو أثبت له نبه في سنته، من صفات الكمال، وتعويض الجلال، من غير تمثيل ولا تكليف، ونفي ما نفاد عن نفسه في كتابه، أو نفاد عنه نبه في سنته من صفات النقص والعيب، ومعالجة المخلوقين من غير تحريف ولا تعطيل...

وأسماء وصفاته سبحانه توجيهية لا يستقل العقل وحده بإثباتها، لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث. فما سكت الله عنه ورسوله من الأوصاف، فالأوجب السكت عنه، والتوثيق فيه نفياً وإثباتاً،

(1) سورة آل عمران، من الآية: 27. ونظر: مبادئ فهم الإسلام، أنور أحمد موسى: 7-8

مجلة جامعة الأثاث العلم الإسلامي - المجلد الثالث - العدد الثاني عشر - كانون الأول 2011م
القاقيضي عبد الجبار ومذهب الاعترالي في تفسير المسنن (الكبر أو الحيط)

وبالاستفصال عن مراد قائله فإن أراد معنى صحيحاً، قبل المعنى، ورد الفظ، وإن ذكر معنى فاسداً: رد الفظ والمعنى})

والتوحيد سبق تعرفه في البحث الأول حيث أنه الأول من أصول المعترة الذين جعلوه من صناع عقائدهم وأصول مذهبهم الاعترالي، وهو الأصل الذي تبنى عليه العقيدة الإسلامية بالتأكيد.

وأذالوا على ذلك بقوله تعالى: (قل إذغوا الله أ إذغوا الزحم أياً ما تذغوا)

قلة الأسماء الخمسة ولا تجهز بإلكاك ولا تخافث بها ولا تبتين بين ذلك سبيلًا)

قال القاضي عبد الجبار المعترفي (رحمه الله): (فذلك هن من صفات التنزه والجلال، وهي السلوب ثلاثة أنواع من الصفات... النوع الثالث: من تكبير الله تكبيره في أفعاله، وعند هذا تختلف أهل الجبر والقدر، فقال أهل السنة: إن نحن الله ونكره ونعظممه على أن يجري في سلطاته شيء لا على وفق حكمه وإرادته فالكل واقع بقضاء الله وقدرته ومشيئته وإرادته، وقيلت المعترفة: إننا نكر الله ونعظممه على أن يكون فاعلاً لهذه الفائدة والفواحة، بل تعتقد أن حكمته تتضمن التنزه والتدبر

عنها وعن إرادتها، وسمعت أن الأستاذ أبا إسحاق الأسقراباني كان جالساً في دار الصاحب بن عبيد، فدخل القاضي عبد الجبار بن أحمد الهذاني فلما رأى قال: سبحان من تزه عن الفحشاء، فقال الأستاذ أبو إسحاق: سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما شاء)

فذكر هنا هذه المناظرة اللطيفة انتصاراً لمذهب الاعترالي الذي رسمه وسار عليه.

(2) سورة الإسراء، الآية: 110.
(3) تفسير القاضي عبد الجبار المعترفي: 226.
المطلب الثاني: العيد

هو الأصل الثالث من أصول المعتزلة الذين جعلوا من صلب مذهبهم الاعترالي، وذاتوا عنه ما ذادوا، وتفحروا وكافحوا في الدفاع عنه والانتصار له، ونجد هنا أن القاضي عبد الجبار رحمه الله يعبر هذا الأصل ويصرح له ويجعله من أقوى حججهم بهذه الآية الكريمة، قال تعالى: (ومَّ نُزُولَهُمَا كُلُّ نَحْجُبٍ حَمَّالٌ عَنْ نَفْسِهَا وَنُوْقُضُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ).

قال القاضي عبد الجبار (رحمه الله): (هذه الآية من أقوى ما يدل على ما نذهب إليه في الوعيد لأنها تدل على أنه تعالى يوصي إلى كل أحد حقه من غير نقصان، ولو أنه تعالى أزال عقاب المذنب بسبب الشفاعة لم يصح ذلك). وسنتناول هذه الأصول بعدة فروع:

الفرع الأول: القتل بوعيد الفساق من أهل الصلاة.

قال تعالى: (ومَّ نُزُولَهُمَا كُلُّ نَحْجُبٍ حَمَّالٌ عَنْ نَفْسِهَا وَنُوْقُضُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ).

بضع من الله وتأوأ جهنم وينب المصير.

احتج القاضي بهذه الآية على القتل بوعيد الفساق من أهل الصلاة، وذلك لأن الآية دلت على أن من أنهمز إلا في هاتين الحالتين استوجب غصب الله ونار جهنم. قال: (وليس للمرجئة أن يحملوا هذه الآية على الكفار دون أهل الصلاة، كصنعهم في سائر آيات الوعيد، لأن هذا الوعيد مختص بأهل الصلاة).

____________________
(1) سورة النحل، الآية: 111.
(2) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: 262-263.
(3) سورة الأنفال، الآية: 16.
(4) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: 200; وتفسير مفاتيح الغيب، الإمام الزاهي 15/111.
الفعل الثاني: لا يغفر الله تعالى لأهل الكبائر في الآخرة

وهذه كذلك عقيدة من عقائد المعتزلة نراها واضحة في تفسيرهم لهذه الآية الكريمة، قال تعالى: (ومن يقتل بعضهم إلى إله من دونه فللكن نجحه جهنم تلك نجزي الطُّلُومين).

قال القاضي عبد الجبار (رحمة الله): (قوله: كُل ذَٰلِكَ نَجْزِي الطَّلُومين) يدل على أن كل ظالم يجزيه الله جهنم كما توعد الملائكة به، وذلك يوجب القطيع على أنه تعالى لا يغفر لأهل الكبائر في الآخرة.

الفعل الثالث: لا يشفع النبي ﷺ لأهل الكبائر

وبما أن الله سبحانه وتعالى لا يغفر لأهل الكبائر في الآخرة، فانه يبعد عنهم شفاعة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا ما نجده واضحًا ملحوظاً في هذه الآية الكريمة. قال تعالى: (أقسم حق عليِّك كَلِمَةِ الْعَذَابَ أَفَأَقْتَلْتُنَّ مِن في القَالِ؟).

احتج الخاطئ بهذا الآية على أن النبي ﷺ لا يشفع لأهل الكبائر، قال: (انه حق عليهم العذاب، فتلك الشفاعة تكون جارية مجرياً إنقاذه من النار، وأن الله تعالى حكم عليهم بالإنكار والاستبعاد).

الفعل الرابع: القاسق يدخل النار

(برى المعتزلة أن القاسق إذا مات من غير توبة من الكبائر التي أرتكبها، فسوف يدخل في نار جهنم، لأن الله توعده بذلك، ولا بد أن يفعل الله ما توعده به، إذ

(1) سورة الأنبياء، الآية: 29.
(2) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: 286.
(3) سورة الزمر، الآية: 19.
(4) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: 316-317.
لا يجوز عليه سبحانه الخلف والكنب. ولو أن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر.

يقول الإمام الشهرستاني (رحمه الله) حاكياً: رأي المعتزلة في الوعيد:

(وافتقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا من غير توبة من كبيرة ارتكبها: استحق الخلود في النار، لكن عاقبه أخف من عاقب الكافر).

وهو هذا عقيد أخرى من عقائد المعتزلة التي انتصروا لها في تأويلهم لهذه الآية الكريمة، قال تعالى: (قال: اخْرِجْ مِنْهَا مَذْعُومًا مَّنْ حَرَّمَةً أَوْ مَنْ تَبَعَّكَ مِنْهُمْ لأَمَلَنَّ جَهَنَّمَ مَنْ كَانَ أَخْيَأَيْنَ).

قال القاضي عبد الجبار (رحمه الله): (إذن هذه الآية على أن التابع والمتبع معنيان في أن جهنم تملأ منهما ثم إن الكافر تبعه، فذلك الفاسق تبعه فيجب القطع بدخول الفاسق النار).

وكذلك في قوله تعالى: (إِنَّ الْمُجَرَّمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّم غَيْرُ مُجَبَّرِينَ (٦٤) لَا يُفْتَرَ عَنْهُمْ وَهُمُّ فِيهِ مُنْتِبِسُونَ (٦٥) وَمَا ظَلَّمُونِاهُمْ وَلَكَنَّ كَانَوا هُمُ الْخَالِدِينَ).

قال القاضي عبد الجبار (رحمه الله): (أ. وفيه مسائل: المسألة الأولى: اختلفنا على القطع بوعيد الفرق يقوله: إن المجرمين في عذاب جهنم غيرون (٦٤) لا يفترون عنهم وهم فيه متنصرون) وللفرق المجرم يتناول الكافر والفاسق، فوجب كون الكل في عذاب جهنم، قوله: (خالدون) يدل على الخلود، وقوله أيضاً (لا يفترون عنهم) يدل على الخلود والدوام أيضاً...و.

(1) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه. د. محمد بديع موسى: ١٦٥.
(2) الملل والنحل، الإمام الشهيرستاني/ ٢٦.
(3) سورة الأعراف، الآية: ١٨.
(4) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: ١٨٤؛ وتفسير مفاتيح الغيب، الإمام الزاهي/ ١٤/ ٣٧/ ١٨.
(5) سورة الزخرف، الآيات: ٧٦، ٢٦.
(6) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، الإمام الزاهي: ١٩٤/ ١٧/ ١٠١٣م.
الشامى عبدالجلاب ومذهبه الاعترالي في تفسير المسأله ب (الكبر أو الخيط)

المسألة الثالثة: واحتجنا بقوله تعالى: (وَمَا ظَلَّمَنَاهُمُّ وَلَكَنَّا هُمُّ الظَّالِمُونَ) (1).

فقال تعالى (إِنَّ كانَ خِلْقَ فيهم الشرك ليدخلوهم النار فما الذي ناحه بقوله: (وَمَا ظَلَّمَنَاهُمُّ)) وما الذي نسبه إلىهم مما نفاع عن نفسه؟ أولئك لم يثبتوا لأبيهم وظلماً لهم كان لا يزيد على ما يقوله القوم، فإن قالوا: ذلك الفعل لم يقع بقدرة الله عز وجل فقط بل إنما وقع بقدرة الله مع قدرة العبد معاً، فلما كان ذلك ظلماً من الله (2).

أعتقد أن الصورة هنا قد وضحت فيما ذهبنا إليه في أن الفاسق يدخل النار، بهذه الآيات التي استدل بها المعتزلة في إثبات ما اعترفنا وردنا إليه.

قال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله): (ولا ننكر أحداً بنذر من الذنوب فإن كانت كبيرة إذا لم يستحلوها، ولا نزل عنه اسم الإمام ونسمي مؤمناً حقيقة. ويجوز أن يكون مؤمناً فاسقاً غير كافر (3).)

هذا هو المنهج الذي ينبغي أن يتبع، هذا هو منهج وعادية أهل السنة والجماعة حصننا الله وإياكم في زمرةهم برم القيام.

الطلب الثالث: خلق القرآن

وهذى من كبرى مسائل الاعترال التي قالوا فيها وهاجموا من أجلها، وقد اطنن كثيراً من أهل السنة في هذه المسألة، ومنهم الإمام المجلل أحمد بن حنيل (رحمه الله)، ومحتبه المشهور في مسألة خلق القرآن.

قال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله): (القرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محمولاً، وعلى الألسن مقوروء، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل. ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابنا له مخلوقة وقراستنا له مخلوقة، والقرآن غير مخلوق. وما ذكر الله تعالى في القرآن حكایة عن موسي وغيره من الأنباء (الصلاة عليهم)

1) سورة الزخرف، الآية: 76.
2) تفسير الفاضلي عبد الجبار المعتزلي: 223-234، وتفسير مفاتيح الغيب، الإمام الزارع: 27/2/1941.
3) التقغة الأكبر في التنوير، الإمام أبو حنيفة: 191-200.

المجلد الثالث- المحدد الثاني عشر- كتب الأول 2011م.
القاضي عبد الله بن عبد الحميد الأثري

والسلام)، وعن فرعون وإبراهيم فإن ذلك كله كلام الله تعالى إخباراً عنهم، وكلام الله تعالى غير مخلوق، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم(1).

وقال الأستاذ عبد الله بن عبد الحميد الأثري: (إذ أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن القرآن كلام الله تعالى - حروفه ومعانيه - منه بدأ وليه يعود، منزل غير مخلوق، نكل الله به حقاً، وأوحاه إلى جبريل، فنزل به جبريل الكتب على محمد صلى الله عليه وعلى أهل وسلم). أنزلت الكتب، وكتبها إلى عنصرين: كان أحد الأولين هو محمد عليه السلام) الذي لا يرى إلا الله، ولا ريب، قال الله تعالى: (إذًا لتكون زين اللفائف) (13) على قلبك لتكون من المخلوقين (14) بنباعي العرب(2).

والقرآن الكريم مكتوب في اللوح المحفوظ، وحفظه الصدور، ونقله الأنفس، ومكتوب في السحف... أهل السنة والجماعة يكرون من أكر حرفًا منه أو زاد أو نقص، وعلى هذا فنحن نؤمن إيماناً جازماً بأن كل آية من آيات القرآن منزلة من عند الله، وقد نقلت إلىنا بطريق التواتر القطعي.

والقرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة على رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل وسلم، بل نزل مجموعًا، أي مفرقاً حسب الوقائع، أو جواباً عن أسئلة، أو حسب مقتضيات الأحوال في ثلاث وعشرين سنة(3). إذا كان المعتزلة قد اختلفوا في القرآن هل هو جسم أم عرض، فقد اتفقوا على أنه مخلوق(4).

(1) الفقه الأكبر في الصحيح، الإمام أبو حنيفة: 11-12.
(2) سورة الشعراء، الآيات: 146. 196.
(3) الوحي في عقيدة السلف الصالح. عبد الله بن عبد الحميد الأثري: 77-79.
(4) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفقه فيه، 2. محمد بن سعدة موسى: 424.

aju'sah al-a'ib al-fil al-islamiyyah

الجاهد الثالث - المهد الثاني عشر- كتب الأول: 11-11 م.
قول القاضي عبد الجبار (رحمة الله): ((وأما مذهبيا فهو أن القرآن كلام الله تعالى وحده، وهو مخلوق محدث)).

وقد استدل المعتزلة على ما ذهبوا إليه في مسألة خلق القرآن بهذه الآية الكريمة:
قال تعالى: (فأي حديث بعد هذا يومئذ).

قال القاضي عبد الجبار (رحمة الله): ((هذه الآية تدل على أن القرآن محدث، لأنه تعالى وصفه بأنه حديث، والحديث ضد القيم، والضمان لا يجتمعان، فإذا كان حديثا وجب أن لا يكون قديما)).

وقوله تعالى: (ما كتب فيه أبدا).

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمة الله): ((قوله: (أن لهم أجرا)...): الآية دالة على صحة قولنا في مسألة:

أحدها: أن القرآن مخلوق وبيانه من وجوه:

الأوّل: أنه تعالى وصفه بالإنزلان والنزول، وذلك من صفات المحدثات، فإن القيم لا يجوز عليه التغيير.

الثاني: وصفه كونه كتاباً، والكتاب هو الجمع، وهو سمى كتاباً لكونه مجموعةً من الحروف والكلمات، وما صبح فيه التركيب والتأليف فهو محدث.

الثالث: أنه تعالى أثبت الحمد لنفسه على إزال الكتاب والحمد وإنما يستحق على النعمة والنعمة محدثة مخلوقة.

الرابع: أنه وصف الكتاب، بأنه غير معوج، وبأنه مستقيم، والقديم لا يمكن وصفه بذلك، فثبت أنه محدث مخلوق.

---

(1) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار: ٢٤٣.
(2) سورة المرسلات، الآية: ٥٠.
(3) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: ٢٤٦.
(4) سورة الكافرون، الآية: ٣.
(5) سورة الكافرون من الآية: ٢.
والثاني: مسألة خلق الأعمال فان هذه الآيات تدل على قولنا في هذه المسألة من

واجه:

الثالث: نفس الأمر بالحمد لأنه لو لم يكن للعبد فعل فلم ينتفع بالكتاب إذ التنفع به

إذا يحصل إذا قدر على أن يفعل ما دل الكتاب على أنه يجف فطه وترك ما دل

الكتاب على أنه يجف فطه وهو إذا يفعل ذلك لو كان مستقلاً بنفسه، أما إذا لم يكن

مستقلاً بنفسه لم يكن لعوج الكتاب أثر في أعوجاً فعله، ولم يكن لكون الكتاب فيما

أثر في استقامة فعله، أما إذا كان العبد قادرًا على الفعل مختارًا فيه بقي لعوج الكتاب

واستقامته أثر في فعله.

والثاني: أنه تعالى لو كان أنزل بعض الكتاب ليكون سبأ لكفر البعض وأنزل الباقي

ليؤمن البعض الآخر فمن أين أن الكتاب قيم لا عوج فيه لأنه لو كان فيه عوج لما

زاد على ذلك.

والثالث: قوله: (ليذرن) وفيه دالَّة على أنه تعالى أراد منه إنذر الكل وتشر

الكل، ويتقدير أنه يكون خلق الكفر والإيمان هو الله تعالى لم يبق للإنذار والتشر

معنى لأنه تعالى إذا خلق الإيمان فيه حصل شاء أو لم يشأ، وإذا خلق الكفر فيه

حصل شاء أو لم يشأ ففي الإنذار والتشر على الكفر والإيمان جارياً مجري الإنذار

والتبشير على كونه طويلًا وقصيرًا وأسود وأبيض مما لا قدرة له عليه.

والرابع: وصف المؤمنين بأنهم يعملون الصالحات فان كان ما وقع خلق الله تعالى

فلا عمل لهم البينة.

الخامس: إيجابه لهم الآخر الحسن على ما عملوا فان كان الله تعالى خلق ذلك

فيهم فلا إيجاب ولا استحاق) (1).

وأما أهل السنة والجماعة فقد اتفقوا على أن القرآن كلام الله، أنزله على رسول

الله ﷺ وهو صفة من صفاته غير مخلوق.

(1) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: 268، وتفسير مفاتيح الغيب، الإمام

الرازي/20/60

جلد الثالث-المدة الثانية عشر-كالن الأول 1911م
يقول الإمام الطحاوی (رحمه الله): (وأما القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنا أنه كلام الله تعالى حقیقة، ليس بمخلوق كلام البرية...). 

ويقول الإمام القاضیي أبو بكر الباقلاني (رحمه الله): (وذلك من يسمع القرآن يعلم أن كلام الله، وإن اختلف الحال في ذلك من بعض الوجوه، لأن مرسى الینم، سمعه من الله تعالى، وأسمعه نفسه متكلماً، وليس كذلك الواحد منا، وكذلك قد يختلفن في غير هذا الوجه، وليس ذلك فسدو بالكلام في هذا الفصل، والذي نرويه الآن ما بينا من أتفاهمها في المعنى الذي وصفناه، وهو أنه القبیلة يعلم أن ما يسمعه كلام الله من جهة الاستدلال. وكذلك نحن نعلم ما نقروه من هذا على جهة الاستدلال). 

ويقول الشيخ محمد بن عثمان (رحمه الله): (القول السليم هو ما عليه أهل السنة والجماعة أن الكلام صفة من صفاته، ليس شيئاً بانتاً منه مخلوقاً، وأن كلامه متعلق بيبيته، يتكلم متن شاء بما شاء، وكيف شاء، بحرف وصوت، لا يشبه أصوات المخلوقين. هذا هو الحق). 

المطلب الرابع: جلال الجبر

قال تعالى: (بَنَوْيَرَى مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ سُوءَ مَا بَيْذَرَ بِهِ یَشِیَّكُهُ عَلَى هُوَ أَنْ يُدْمِرَ، فِی النُّجُومِ أَلا إِنَّهُ يُحْکَمُونَ). 

قال القاضیي عبد الجبار (رحمه الله): (هذه الآية تدل على بطلان الجبر. لأنهم يضطرون إلى أن تعالى من الظلم والقبح ما إذا أضيف إلى أهدهم أحدهم نفسه في القراءة، والتباعد عنه، فحكمهم في ذلك مشابه لحكم هؤلاء المشركيين، ثم...)

١٩ - شرح العقیدة الطحاوية، يوسف بن موسى بن محمد المطلبي: ١٧٩.
١٤ - إعجاز القرآن، القاضیي أبو بكر الباقلاني: ١٤.
٣٨٥ - المحاضرات السنية في شرح العقیدة الواسطیة، الشيخ محمد بن عثمان: ٣٨٥/١.
٥٩ - سورة النحل، الآية: ٥٩. 

المجلد الثالث - العدد الثاني عشر - كانون الأول ٢٠٢١ م
قال: بل أعظم، لأن إضافة البناء إلى إضافة قبح واحد، وذلك أسهل من إضافة كل القبائح والقوقاش إلى الله تعالى(1).

وقال الإمام أبو حنيفة (رحمة الله): (ولم يجعل أحداً من خلقه على الكفر ولا على الإيمان، ولا خلقهم مؤمناً وكافراً، ولكن خلقهم أشخاصاً والإيمان والكفر فعل العباد، وعلم الله تعالى من يكثر في حال كفر كافر إذا آمن بعد ذلك علمه مؤمناً في حال إيمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته، وجميع أفعال العباد من الحركة والسكن كسبهم على الحقيقة، والله تعالى خلقها وهي كلها بشيته وعلمه ومشتته وقضاءه ونبرره ومشتته لا يحبته ولا يعرضه ولا يعترف(2).

هذا هو النهج الصحيح السليم الذي ينبغي أن يسمكه كل مسلم، فما تشتتنا وسيطرة بعض الأفكار المنحرفية إضافة إلى الاستماع، كل ذلك حلنا وآمن لنا ابتدأنا عن النهج الصحيح الذي يهدي إلى الصراط المستقيم، فالحق أحق أن يتع.

ومن كل ما ذكرناه يتبين لنا أن التفسير الاعتقالي تميز بعدة أمور:

1. الاعتماد على العقل في التفسير، وتقديم معداة على الشرع وبدل المجهد لتعظيم أمره.
2. التركيز على الآيات التي تخدم مذهبه أو تشير ولو من بعد على أصول فكرهم.
3. اللجوء إلى اللغة والصرف إن لم يسعهم المعني.
4. اللجوء إلى مصروف الظاهر إذا خالفت أصولهم.
5. اللجوء إلى التثبيط بالظاهر وإن أدى إلى بأطل.
6. تقديم القراء الشاذة على المواتارة لخدمة مذهبه(3).

(1) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: 256.
(2) الفقه الأكبر في التوحيد، الإمام أبو حنيفة: 116.
(3) تفسير المفسرون، د. فاطمة محمد مارادني: 112 - 113.
المبحث الثالث: القاضي عبد الجبار متهجه وأثره على المفسرين وموقف السلف من تفسيرات المعتزلة، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: متهج القاضي عبد الجبار المعتزل في تفسيره.

صنف كثير من شيوخ المعتزلة تفسير القرآن الكريم على أصول مذهبهم، ولم يتوقفوا على هذه التفسير أكثر حظاً من غيرها من كتب التفسير المختلفة، حيث امتدت إلى كثير منها يد الزمان، فضااعت بتقدم العهد عليها، وجرمت المكتبة الإسلامية العامة من معظم هذا التراث العلمي الذي لو بقي إلى يومنا هذا لألقى لنا ضوءاً واضحاً على مدى التفكير التفسيري، لشيخ هذا المذهب الاعتزالي، ولكشف لنا عن حقية ما ينسب لبعض شيوخهم من تفسيرات واسعة النطاق، نسماها بمن علاماتنا المتقدمين، ونتفق منها موقف الحائرين بين الشك واليقين، لما يذكر عنها من الاستفاضة والتضخم إلى حد يكاد يكون متخيلياً أو مبالغة فيه.

الزم المعتزلة جميلاً بمنهجهم في تفسير القرآن الكريم على خلاف بينهم، ولكن لا تجد معتزلياً يعرض للتفصير إلا وظهور منهج المعتزلة وأسهمهم في تفسيره، ولا يوجد منها إلى غيرها أبداً، في الوقت الذي نجد أغلب المفسرين إن لم نقل جميعهم تأثروا بالنظرة العقلية بالنصوص القرآنية وتأويلها.

فقد تأثروا التفسير بصورة عامة بمنهج مدرسة المعتزلة خاصة عند تفسير الآيات المشابهات أو التي ظاهرها التنافض، وهذا التأثر لم يكن بأس بنقديتهم، بل ناقشوا وفق نفس المنهج، وتفضوا ما خالف روح الإسلام وأساس الإيمان والتسليم، بل بالمنهج العقلي لتفسير القرآن.

ومنهجهم عقلي بحت لا يعتمد على القرآن نفسه في إثبات مبادئه، وإنما يعتمدون على العقل في إثبات وجود الله، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ومبادئ

1) التنسيق والمفهوم، المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبي 2001م

المجلد الثالث - العدد الثاني عشر- كانون الأول 2011م
القاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره المسمى "الكبرى أو الحيطان"

الإسلام، فاعتمد عليه الأدلة المنطقية أكثر من اعتمادهم على النصوص القرآنية في الحجج والثوابات المبادئ(1) كما بينا سابقاً.

ويمكن القول مما عرضناه من مذهب القاضي عبد الجبار الاعتزالي (رحمه الله) أن أعماله الكلامية وفي التفسير تتميز بعدة أمور:

1) عرض آراء المذهب الاعتزالي كما استقر أو تطور على يد الجبائيين.

2) استعراض لبعض الآيات التي يثار حولها التساؤل، يفسره على طريقة في التفسير العقلاني والبهركان المنطقي، يتوضخ الآيات التي فيها ينتصر به لمذهبه في بعض وجهات التأويل.

3) لا يورد آية فيها شبهة قد يفيد منها ظاهراً مخالفوا المعتزلة إلا أولئك تأويلًا يصلى فيه إلى تأييد مذهب الاعتزال.

4) الرد على الآراء الأخرى في المدرستين المعتزلتين، دونما اهتمام كبير بأراء الخصوم، الذين لا يرى القاضي أنهم يستحقون الاعتبار.

ويقتصر تجديده أو انجازه على توليد بعض الوجه الجديدة والاحتمالات العقلية، ولذلك فإن الحاكم الجبائي والزمخشري ما أخذ كثيراً عنه، لأن المصادر المعتزلية كانت بين يديهما، ولأنهما مثل الرماني مهتمان باللغة القرآنية، وهو ما لا يهم له القاضي الجبار.

كما أنه لم يأتي على جميع السور القرآنية في تفسيره "المحيط" بل فسر منها ما يتعلق ببيان مذهب ومنهجه الاعتزالي، فمثلًا أسفره الاعتزالي، ولم يبدأ بسورة الفاتحة، ويمكن مراجعة الصفحة (17) من تفسيره نبين ذلك.

وتفسيره لسورة الإخلاص في صفحة (336) حيث فسر بعدها سورة الفلق في صفحة (326) ولم يفسر سورة الناس.

كما أنه لم يفسر جميع آيات السورة الواحدة بل يختار نثراً منها، فمثلًا تفسيره لسورة البينة في صفحة (324) حيث فسر منها الآية رقم (4) فقط.

أثر التطور الفكرى في التفسير، الدكتور مساعد مسلم عبد الله آل جعفر: 332-333.

مجلة جامعة أيام العلم الإسلامى
تفاصيل عبد المبار ومنهمه الاعتزالي في تفسير السنّة (الكثير أو الحيط)

وتقشير السورة المسد في صفحة (365) حيث فسر منها الآية رقم (2) خاطئًا،
وهذا يدلته في جميع تقشيره.

وفي كل فعل من فعل الحاصل حاضر البديهية جيد الأسلوب، في رده تكلف وتأويل متفسف لا يحتله اللُفظ إلا على طريقة المعتزلة. وتأثر الاعتزال واضح في كل ما يكتب وكل ما يفسر، فإن النظرة العقلية البحتة لتفسير النص دينه، ومنهج الاعتدال سبيله، فيفعل ويؤول ما وسعه، ولا يعجز التأويل لأنه من أرباب البيان.

ونحن إذا رأينا مشكل القران لابن قتيبة وجدنا أنه يصح للحجاج مع غير المسلمين، فإنه يقع المسلم، ولكنه لا يقع الكافر المتعلق أو على القليل لا يقطع لساته.

مع أن تن أوقف المعتزلة في كثير من آرائه أو أغلبها، وأرئ الدين ينمو عند الشخص نموًا وجدانيًا، ولكني حاجب كثيرًا من الملحدين، فلا أجد أفتاك من سلاح المعتزلة للرد عليهم.

ورحمه الله الإمام الأشعري حيث أخذ طريقتهم لثيرهن بها على عقائد أهل السنة.

المطلب الثاني: أثر القاضي عبد الجبار المعتزل على المفسرين

(تأثر القاضي بالتفاسير السابقة عليه، ونقل عنها، وعلى رأسها تفاسير السلف، وسله من المعتزلة، ومن الطبيبي أن يؤثر تفاسير القاضي على المتآخرين، بيد أن معاصره المفسر الأمامي الكبير، المشهور بالشيخ الطوسي (المتوفى 460هـ)، يظهر أنه لم يستهوي تفسير القاضي، أو لم يعجب به، لأنه لم يتعرض إليه أبدا في تفسيره: "الثبيان". لا نقلاً، ولا نقدًا، وهو (أي الطوسي) ممن أكثر النقل عن قدمي مفسري المعتزلة، كالجبائي (المتوفى 530هـ)، وأبي القاسم الكعبي البخاري (المتوفى 519هـ)، وأبي مسلم الأصفهاني (المتوفى 472هـ)، وأبي الحسن الرماني (المتوفى 384هـ)، الذي أعجب الطوسي به، وصرح بذلك.

مجلة جامعة الأزهر للعلوم الإسلامية
هذه مقارنة عجيبة ولا أعلم المائع، أو السبب الذي جعل الطوسي يمنع من الاستفادة والنقل من تفسير القاضي، إلا إذا كان غير معجب به أصلًا، أو أن المعاصرة من النقل لقرب عيد الناس بالكتاب، أو لسبب آخر، وهو مناهضة وملاحمة القاضي لأستاذ الطوسي، عنيت به الشريف المرتضى (المتوفى 1436هـ)، الذي كان بينه وبين القاضي مناظرات وردود. 

(وتأثر الشيخ أطفاش مفسر المذهب الأئمي بالمعتزلة واضح بين في بعض العقائد بل حرص المؤلف على النص في مقدمته، كيف وهما الزاد حرص على أن ينص على أنه: يوافق نظر جار الله والقاضي وهو الغالب والحمد لله، وناراً يكفلهما ويوافق وجهًا آخر مما أثبتتاه أو مثله...)।

لذا فقد وافق المعتزلة في صفات الله تعالى، وفي إكار الرؤية، وفي القول بخلق القرآن وفي خلود أهل الكبائر في النزاع، وإنكار الشفاعة لأهل الكبائر، وفي التهجم على بعض الصحابة، وفي غير ذلك.

وهو مع هذا فيخالفهم في بعض الأمور مثل أن مرتكب الكبرى كافر كافر نعمه، لا كما قالت المعتزلة لا كافر ولا مومن بن منزلة بين المنزليتين ويخالفهم أيضًا في نحو أن العبد يخلق فناعه فهو يرى أن الله هو خالق الأفعال من غير إكار اختبار العبد وغير ذلك).

قال الأساتذة الدكتور صبري المثولي: (إن المعتزلة من الفرق التي تفاعلت ونافعت لغيرها. بصورة قوية. وترأى وتأثرت وفعل التأثير والتأثر بينهما وبين الشيعة من الأمور المقررة في كتب العلم. وإن المعتزلة من الفرق التي استوعبت ثقافات...
الطالب الثالث: موقف السلف من تفسيرات المعتزلة

(منبت الأمة بأن تترقي أكثر من سبعين فرقة، وأن يقسمها الله شيئاً ويدق ببعضها بأسم بعض، وإن كانت لا تزال طائفة من هذه الأمة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وقد تناولت كل طائفة كتاب الله تفسيره بما ارتأته لنفسها من اعتداد أو تطرف، فظهرت مجموعة التفسير كالمرايا المجلوة تتبغ فيها صورة المفسرين وله على اختلاف مشاريعهم وتبادل منازعهم ولا غرو، فكل إيناء بما فيه يتبغ، وكل يغني على ليلاه.

ومن هنا تجد تفسير أهل السنة تظهر فيها عقيدة أهل السنة، وتفسير المعتزلة تظهر فيها عقيدة الاعتدال، والشيعة تظهر في تفسيرهم عقيدة التشيع، وله وهم. 

(فلقد عرف أمة السلف أبعاد الآراء التي حملها أهل الاعتدال، فأخذوا منهم مواقف ثابتة، وردوا عليهم ردوداً علمية عظيمة تؤكد ثبات تلك المواقف بالرغم من الضغوط التي مارسها المعتزلة أيام كانت لهم السلطة والدولة. فهذا الحسن البصري (رحمه الله) يطرد واسال بن عطاء من حلقته العلمية. وهذا أحمد بن حنبل (رحمه الله) الذي تعرض للسجن والعتاد على آيدي المعتزلة في فترة خلاف القرآن، ويقبض على قول أهل الحق، بل كان يفتح (رحمه الله) بأنه: لا يصلى خلف القديرة والمعلقة. وهذا الإمام مالك بن أنس (رحمه الله) وقد سئل عن ترويج القديرة، فقال: (ولدين مؤمنين خير من مشركين....) 

(1) منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم، الأستاذ الدكتور صبري المتولي: 235.
(2) مناهج العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزركافي: 2/2006.
(3) سورة البقرة، من الآية: 201. وانظر: تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى: 282.

الجذب الثالث - المدف الثاني عشر- كانون الأول 2011 م
قد ناقش المسلمون عقائدهم جميعاً، وقندوها، كما أن الذين يعرضون
عقائدهم من أهل السنة، وكتب الفرق ينظرون بهما ما يختلفون به مع أهل السنة.
وأول من أخذ لهم هو الإمام الأشعرى وأكثر كلامه عنهم في اختلافهم في
الصفات التي تتبع أصل التوحيد، وعرض للأصول الأخرى بما يخالفون فيه أهل
السنة، وما اختلفوا فيه هم أنفسهم (1).

والله وصفهم الإمام ابن القيم (رحمه الله) يقوله: ((استعملوا قياساتهم الفاسدة
واراءهم الباطلة وشبههم الداهمة في رد النصوص الصادقة الصريحة... فأنكروا
ذلك رؤية المؤمنين لريهما في الآخرة، وأنكروا كلهم وتكليمه لعباده، وأنكروا مبنايتهم
للعالم واستواءه على عرشه، وعده على الخلق، وعزم قدرته على كل شيء، بل
أخرجوا أفعال عباده من الملاكاء والأbernاء والجن عن تعلق قدرته ومشيئته وتكوينه
لها، ونفوا لأجلها حقائق ما أخبر به عن نفسه وأخبر به رسوله من صفاته كماله
نوعت جلاله، وحرقا لأجلها النصوص، وأنجزوا عن معيانيها وحقاقتها بالرأي
المجري.

وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخاربه إنما نشأ من تقديم الرأي
على الوحي، والنهى على العقل (((2)).

ومع أن المعتزلة أصلوا في كثير من عقائدهم، وأسأوا بعضهم الأدب مع الله
سماحة وتعالى، ولكن لا يمكن أن ينكر فضله مغالف.
فإن المسلمين منهم لهم في رعدهم على أهل البيعة والضلال، وفي عرضهم
للإسلام عرضاً عقلياً بحجج لا يقوى على ملها غيرهم، وفي دفاعهم عن النبوات
وإعجاز القرآن.
فقد تزعموا الجانب العقلي في الشريعة الإسلامية، وبرزوا في التصال دون عقائد
المسلمين.

(1) ينظر: أثر التطور الفكري في التفسير، الدكتور مساعد مسلم عبد الله آل جعفر: 329.
(2) أعلام الموضوع عن رب العالمين، الإمام ابن قيم الجوزية/188، والتفصير والمفروض، د.
فاطمة محمد ماردينية: 111.
لا يزال المسلمون مدينين لهم في وقتنا الحاضر في الوقوف ضد الشكوك التي خلقها الشيوعيون والعلمانيون وأعداء الإسلام.
ولا ننسى فضلهم في توجيه الآيات التي ظاهرها التعطيل أو التشابة أو التجسم أو التناقض والاختلاف.
والمعتزلة خففوا لنا تزايدًا تفسيرياً لا يستهان به، على الرغم من الذي فقد، وعدت عليه بد الزمان.

الخاتمة

بعد المطاف في البحث وصلت إلى الخاتمة التي أدن فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وعلى النحو الآتي:
1) كان تضخم التفسير من خلال المحاولات العقلية والنظرات الاجتماعية التي قام بها المفسرون.
2) كان لعلم الكلام دور بارز وأثر بالغ في تفسير كلام الله سبحانه وتعالى، ويمكن الرجوع إلى تفسير المتكلمين لأدراك ذلك بشكل واضح، وخصوصاً عند تفسير الآيات المشابهات أو التي ظاهرها التفاوت.
3) إن لفظ المعزولة من الألفاظ التي أطلقها أهل السنة عليهم للدليل بأنهم قد انفصلوا عنه، وأن لهم أسماء كثيرة غير هذه التسمية وقد ذكرت في صلب البحث.
4) بعد القاضي عبد الجبار المعزلي (رحمه الله) آخر علماء المعزولة التابعين، كما أن له تفسيران لكتاب الله تعالى هما:
   a) المحيط.
   b) قواعد القرآن وأدلته.
5) كان للقاضي عبد الجبار (رحمه الله) نظرة اعتزالية في تفسيره نجدها واضحة عند الاستدلال على عقيدته الاعتزالية وبيان أسس مدرسته التي اتتم إلى لها وسار عليها، ونجد ذلك واضحاً من تقريره للأصل الأول من
القاضي عبد الجبار وذمه الاعتزالي في تفسير السِّمْعِيَانِ (الكبر أو المحيط).

أصولهم (التوحيد)، والأصل الثالث (الوعيد)، وعدم معرفة الله تعالى لأهل الكبائر في الآخرة، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم ليخنق لهم، ومن ذلك يتبع لنا أن الفاسق يدخل النار، كما وجدت ظهور المذهب الاعتزالي في مسألة خلق القرآن وكيف استدل بها القاضي عبد الجبار المعتزلي وناصر بها مدرسته.

(2) يمكن القول بأن أعمال القاضي عبد الجبار الكلامية تتميز بعده أمور:
أ) عرض آراء المذهب الاعتزالي كما استمر أو تطور على يد الجبابئين.
ب) الرد على الآراء الأخرى في المدرستين المعتزلتين.
ج) استعراض لبعض الآيات التي يثار حولها التساؤل، يفسرها على طريقته في التفسير العقلي والبرهان المنطقي، ويتوقّع الآيات التي فيها ينصبه لمذهبه في بعض وجوه التأويل.
د) لا يوجد أيها شبهة قد يفيد منها ظاهراً مخالف للمعتزلة إلا أولاً تأويلًا يصل فيه إلى تأييد مذهب الاعتزال.

(2) كان للقاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله) أثر بارز على غيره من المفسرين، إذ قد تأثر وأثر.

(8) كان للسُّلف موقف حازم من تفسيرات المعتزلة، وقد ردوا عليهم رداً علمية عظيمة وقوية تؤكد ثباتهم على مواقفهم رغم الضغوط التي مارسها المعتزلة أيام كان زمام السلطة والدولة بأيديهم.

(9) لم يكن القاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله) من المبدعة، لأن المبتدع كما وصفه الإمام جلال الدين السيوطي (رحمه الله) بأنه: ((ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد)، بحيث أنه مني لاح له شارد من بعيد اقتصارها أو وجد موضوعه له فيه أدنى مجال سارع إليه. قال البلقيني: استخرجت من "الكشف" اعتزالاً بالمناقشة))((1)).

(1) الإتقان في علوم القرآن، الإمام جلال الدين السيوطي، 136/2.

118
القاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتقالي في تفسير المعاني: (الكبير أو الهيثم)

(1) حاول القاضي عبد الجبار (رحمه الله) التوافق بين مذهبه والقرآن بكل ما يستطيع من وسائل التوافق حتى يتمشى النص القرآني مع قواعد مذهبه، ومعترفًا بفسدون الفعل، ووضعونه في المرتبة العليا في التوصل إلى معرفة الأحكام الشرعية، حتى إنهم يقولون: ((إن العقل بدرك الحكم والشرع يؤيد العقل)).

(2) (إن استخدام العقل في التفسير فضلاً كبيراً في إحياء الكثير من المفردات اللغوية والشهادة الشعرية والقواعد النحوية، لأن المفسر بالعقل والرأي يعتمد أول ما يعتمد على مفهوم الفظ في اللغة).

بقيت كلمةأخيرة بالنسبة لهؤلاء الذين تكلموا عن القاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله) وأخذوا يوجهون إليه الطعون، ومنهم من قد أخرجه عن الملة. فإذنا نقول لهم: إن ما وصل إليه هؤلاء الرجال من مكانة علمية يشهد له القاضي والداني، إذ إننا يجب أن نرى الرجال بالحق، لا أن نزر الحق بالرجال، فهذا يبلغ هؤلاء الرجال من الوثوق في كلامهم، والإمامية في أرائهم، والسماح في أفكارهم، فقد يعثر الجواد وقد يزل العالم، وكما يقول: لكل عالم هفوة، لكل جواد كبوة، لكل صارم نبوة، وسبحان من له الكمال وحده.

علماً أن القصد الذي وجد من أجل التفسير، هو إرشاد الناس إلى فهم ما تدعو إليه آيات القرآن الحكيم مما يأخذ بأيديهم إلى السعادة الأبدية في دينهم ودنياهم، وهم على تعاليمه قائمون، وهم مؤمنون.

وأخيراً فاني لا أملك إلا أن أصرع إلى الله العلي القدير أن يرحم الإمام القاضي عبد الجبار، وسائر علماء المسلمين جزاء ما قدموا وكفاوا ما أعطوا لديهم وأمتهم.

---

(1) مباحث في علم التفسير، الأستاذ الدكتور عبد المكارم حامد: 100. وينظر: محاضرات في أصول الفقه على مذاهب أهل السنة والجماعة، الأستاذ بدر المتولي عبد الباسط: 26.
(2) مباحث في علم التفسير، الأستاذ الدكتور عبد المكارم حامد: 101-111.
(3) ينظر: رسالة قواعد التفسير، العلامة الشيخ شاكر البدري: 27.
اقصي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تأسيسه المسمى (الكبير أو المحيط)

كما أسلوه سباعته أن برسقنا الإخلاص في السر والعلن، وأن يجنينا الخطأ والزلزل، وأن يتبل في أعمازنا ويعسن في أعالاً، ليستعملنا في خدمة شرعه الحنيف بكتابه العظيم وسنة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كما أسلوه سباعته أن وفقنا جميعاً لمعرفة السنة والتمسك بها، والثبات على منهج أهلها حتى الممات، وأن يجنينا سبيل الابتداع في دين الله، وتتبع المتشابه من القرآن، ومسائل أهل الزين والضلال، إنه سميع مجيب الدعوات.

الله عملاً خالصاً لوجه الكريم، وجعله وسائر أعمالنا في ميزان حسناتنا يوم اللقاء، وامتن علينا يا مولانا بالقبول والرضاعة

واختتم قولي بالقول تعالى: (وَمَا نَذَّبْنَاهُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجدُوُنَّهُ عَلَى اللَّهِ خُبْرًا وَأَغْمَرًا) (1)

سجح ركب وجه عما بصفهم، وسلام على المسلمين، والحمد لله رب العالمين في الأولين والآخرين.

الوصيّات

وأخصها بما يأتي:

1. أن تتبنى المسؤولية العلمية تشكيل لجنة من العلماء للنظر في مسائل العقيدة خصوصاً ما يدور حوله جدل وخلاف بين المسلمين للخروج برأي واضح بين في هذه المسائل يجمع المسلمون على منهج واحد يؤدي إلى وحدة الصف بينهم.

2. أن توجه الكليات الإسلامية في الجامعات طلبتها للبحث في مسائل العقيدة ودراسة هذا الأمر بجرد موضوعية ودون التخصص لمنهج أو لعالم بعينه من أجل الوصول إلى الحق الذي يرضي الله تعالى ويعين المسلمين على اعتقاد الحق في هذه المسائل.

3. أن يقوم كبار العلماء ببيان ما توصلوا إليه في هذه الفضایا وطرح ذلك على طلب العلم من خلال عدد ندوات متخصصة في هذا الموضوع من أجل الوقوف في وجه

(1) سورة المزمز، من الآية 20.
الضلال الذي تنشره بعض الجهات وتحشد له الدعم الكبير من خلال طرح الكتب التي تمثل الأسواق دون قيد أو شرط واستغلال أجهزة الإعلام لهذه الغاية.

4. أن يقتصر طرح المسائل العقائدية والتي تشكل الأساس في اختلاف الرأي على العلماء وطلبة العلم وعدم نشر ذلك على العامة لما يؤديه ذلك من الخلاف والفتنة وتفرق صف المسلمين.

5. إيقاف الجهلة ومدعي العلم الذين لا هم لهم إلا إثارة المسائل التي تؤدي إلى إثارة الجدل وكأنه لا هم لهم إلا بذل الخلاف وزرع الفرقة بين المسلمين ويكون ذلك بتشكيل هيئة من العلماء المتخصصين تجيب على ما دى من القضايا العقائدية.

6. أن يكون الأساس في تصور المسلم الإعتقادي هو تزويده الله سبحانه وتعالى عن المشابهة لخلقه، وعن الجسمية والتحيز والجهة كأساس تبنى عليها كافة الدراسات العقائدية.

المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم.

2) الإتفاق في علم القرآن، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (1849/1911هـ)، تدقيق وتعليق: الدكتور مصطفى ديب البيضاء، دار ابن كثير (دمشق) ط2 (2000م).

3) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملحدين (لبنان/بيروت) ط6 (1984م).

4) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، أطروحة دكتوراه مجازة من المملكة العربية السعودية، طبع: جامعه ميشيغان، ف 40 (1982م).

5) أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، الدكتور مساعد مسلم عبد الله آل جعفر، مؤسسة الرسالة (لبنان/بيروت) ط1 (1984م).
6) إجازة القرآن، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 640 هـ)، علق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عزيفة، دار الكتب العلمية (لبنان/ بيروت) ط 1 (2001 م).
7) أعلام الموقعين عن ربو العالمنين، الإمام ابن قيم الجوزية، طبعة دار الجليل (لبنان/ بيروت) (د.ت).
8) تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، علي مصطفى الغزيري، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده (مصر/ القاهرة) (د.ت).
9) تاريخ بغداد، الخليلي البندادي (لبنان/ بيروت)، دار الكتاب العربي (د.ت).
10) تأريخ القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، الدكتور محمد بديع موسى، دار الأعلام (الأردن/ عمان) ط 1 (2008 م).
11) تجديد التفكير الدين في الإسلام، الشاعر الفيلسوف: محمد إقبال، نقله إلى العربية عباس محمود، دار آسيا، ط 1 (1985 م).
12) تفسير القاضي عبد الجبار المعترف النصلي بـ (الكبر) أو (المحيط)، الإمام أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي (المتوفي 415 هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور خضير محمد نبها، دار الكتب العلمية (لبنان/ بيروت) ط 1 (2009 م).
13) التفسير الكبير أو الرمسي بـ (مفاتيح الربّ)، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسن بن علي التمييمي البكري الرأسي الشافعي (المتوفي 426 هـ)، دار الكتب العلمية (لبنان/ بيروت) ط 3 (2009 م).
14) التفسير الموضوعي لأيات التوحيد في القرآن الكريم، الدكتور عبد العزيز بن الدردي، مكتبة القرآن (مصر/ القاهرة) (د.ت).
15) التفسير والمفسرون، الدكتورة فاطمة محمد مارديني، دار التقوى، بيت الحكمة (سوريا/ دمشق) ط 2 (2009 م).
16) التفسير والمفسرون، المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبي، مطبعة أوند دانش للطباعة والنشر، ط 1 (د.ت).
17) دراسات في التفسير والمفسرين، الأستاذ الدكتور عبد القهار داود عبد الله
العليائي، مطبعة أسعد (بغداد)، ساعدت جامعة بغداد على طباعته (1987م).
18) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الدكتور عبد الحميد، ساعدت
جامعة بغداد على طباعته (د.ت).
19) رسالة قواعد التفسير، العلامة الشيخ شاكر البكري، الجمهورية العراقية، وزارة
الأوقاف والشؤون الدينية (1986م).
20) سنرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، نشر القديسي (د.ت).
21) شرح الأسول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، مكتبة ودية،
مطبعة الاستقلال الكبرى، ط (1384هـ).
22) شرح العقيدة الطحاوية، يوسف بن موسى بن محمد الملطي، ط، المكتب
الإسلامي (بيروت) (د.ت).
23) شفاء العليل في مسألة القضاء والقدر والحكمة والتعاليم، الإمام ابن القيم، دار
المعرفة (بيروت) (1398هـ).
24) طبقات الشافعية، الإمام السبكي، مطبعة الحلب (مصر/ القاهرة) ط
(1385هـ).
25) طبقات المستنصر، ابن المرتضي (بيروت) (د.ت).
26) طبقات المفسرين، الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت 1911م)، دار الكتب
العلمية (بيروت) ط (1983م).
27) طبقات المفسرين، الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الدارودي
(المتوفي 1945م)، دار الباز للنشر والتوزيع، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة،
دار الكتب العلمية (بيروت) (د.ت).
28) العقيدة الميسرة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، الدكتور أحمد بن عبد الرحمن
القضائي، مطبعة أضواء المنتدي، المملكة العربية السعودية، ط (1971م).
29) الغلو والفرق الغالبة في الحضارة الإسلامية، الدكتور عبد الله سلوم السامرائي،
دار واسط للنشر، ط (198(م).

مجلة جامعة الأزهر للفقه الإسلامي
القاضي عبد الجبار ومذهبه العقالي في شمس الدين (الكبرى أو المحيط)

30 الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي (المتوفي 689هـ)، منشورات دار الأفق الجديدة ( ונברوت) (د.ت).

31 الفقه الأكبر في التوحيد، الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (580/3 هـ).

27 القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: عبد الخالق السيد عبد الخالق، مكتبة الإمام، ط 1 (2009م).

33 لسان العرب، ابن منظور (المتوفي 701هـ) ( لبنان/ بروت) دار صادر (1990م).

34 لسان الميزان، أحمد بن علي العقلاني، مؤسسة العلمي ( لبنان/ بروت) ط 2 (1971م).

35 مباحث في علم التفسير، الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد عبد الرحمن الدباغ، تطبع على نقية جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الشريعة، مطبعة دار الرسالة (بغداد) (1984م).

36 مبادئ الإسلام، أحمد موسى، مطبعة الخلود (بغداد) (1986م).

37 مجموعة فتاوى ابن تيمية، الإمام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، ط 2 (1938م).

38 المحافيرات السنة في شرح العقيدة الواسطية، المرحوم الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة طرية، المملكة العربية السعودية (الرياض) ط 1.

39 محافيرات في أصول الفقه على مذاهب أهل السنة والجماعة، الأستاذ بدر المولى عبد الباست، دار المعرفة (العراق/ بغداد) ط 1 (د.ت).

40 مختار الصحاح، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي (المتوفي 666هـ)، دار الرسالة (الكويت) (1982م).

41 مرآة الجنان، الباقي، دار الكتب العلمية ( لبنان/ بروت) (د.ت).

مجلة جامعة الأزهر العلم الإسلامية
القاضي عبد المجار ومذهبه الاعترافي في ضوء المنشورات العربية: (الكبري أو المبطن)

25) المعتزلة وأصولهم الخمسة، عبد الله المعتق، دار العاصمة السعودية/الرياض ط1 (1409ه).
24) معجم المؤلفين، الأستاذ عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي (لبنان/بيروت) د.ت.
56) العلل والنحل، الإمام الشهيرستانى (المتوفى 548 هـ) مطبوع على هامش الفصل لابن حزم (مصر/القاهرة) مطبعة محمد علي صبيح (د.ت).
46) مناهج أهل السنة في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقق: أحمد بن علي، دار الحديث (مصر/القاهرة) (1401هـ).
47) منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)، الأستاذ الدكتور صبري المنولي، دار الثقافة للنشر والتوزيع (مصر/القاهرة) ط1 (1986).
48) الموسيقى المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومتابعة الدكتور مانع بن حمد الجهني، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض) ط4 (1417هـ).
49) ميزان الاعتدال، الإمام الذهبي (لبنان/بيروت)، دار المعرفة (1419هـ).
50) هميان الزاد إلى دار المعاد، الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة (سلطنة عمان) (1411هـ).
51) الرجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، دار الغريب للنشر والتوزيع (اسطنبول/تركيا) ط2 (1422هـ).